المجلة الجزائرية للاتصال المجلد24 العدد02 (2022)، ص08 ــ 19

ISSN:1111-536X EISSN:2676-1793

WWW.ACR-DZ.COM

جائحة كورونا وإشكالية الأخبار الزائفة عبر مواقع التواصل –معالم الظاهرة واستراتيجيات مواجهتها

COVID-19 and the problem of Fake news on social media

Features of the phenomenon and strategies to confront it

بومخيلة خالد *

كلية علوم الإعلام والاتصال– جامعة الجزائر3 (الجزائر).

boumekhila.khaled@univ-alger3.dz

تاريخ الارسال : 2022/04/26 تاريخ القبول : 2022/06/04

ملخص: يشهد العالم أزمة صحية خطيرة بسبب انتشار فيروس كورونا، وهو ما تسبب في تعطيل مختلف المنظومات الحيوية (النقل، الغذاء، الصحة..)، ورافق انتشار الجائحة، انتشار المعلومات المضللة والزائفة التي خلقت نوع من الاضطراب لدى الناس عززه وجود بيئة التواصل الاجتماعي التي ضاعفت من هذا الانتشار، وقد أدى ذلك إلى حجب السلوكيات الصحية وتفشي الممارسات الخاطئة التي تزيد من انتشار الفيروس وخطره.

هذا الوضع يحتم على وسائط الإعلام والاتصال، ومنظمات الرعاية الصحية والمجتمعية، وغيرها من الفاعلين إطلاق استراتيجيات وبرامج لنشر رسائل الصحة الصحيحة والموثوقة، وتطبيق التكنولوجيات المتقدمة للكشف عن المحتوى الإلكتروني الزائف وإزالته من جميع منصات التواصل الاجتماعي، كما يتطلب تطبيق إجراءات قانونية رادعة لمروجي الأخبار الزائفة.

الكلمات المفتاحية: COVID-19؛ الأخبار الزائفة؛ مواقع التواصل؛ استراتيجيات الاتصال؛ الاتصال الصحي.

Abstract : The world is experiencing a serious health crisis due to the spread of the CORONAvirus, which has disrupted various vital systems (transport, food, health..). The spread of the pandemic was accompanied by the spread of misinformation and false information that created a kind of disorder in people reinforced by the existence of a social media environment that had increased this prevalence, which had obscured healthy behaviors and undermined malpractice that increased the spread and risk of the virus.

In this situation, the media, health and community care organizations, and other actors had to launch strategies and programs to disseminate correct and reliable health messages, apply advanced technologies to detect and remove false electronic content from social media platforms, and require deterrent legal procedures for Fake news promoters.

Keywords: COVID-19؛ Fake news; Social media; communication strategies; Health communication

* المؤلف المرسل

المجلة الجزائرية للاتصال المجلد24 العدد02 (2022)، ص08 ــ 19
ISSN:1111-536X EISSN:2676-1793
WWW.ACR-DZ.COM

1. مقدمة

لقد ساهم الاستخدام المتزايد لمواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب وغيرها في زيادة تدفق المعلومات وسرعة انتشارها، حيث أمكن للمستخدمين نشر وتبادل المعلومات بشكل فعال ومباشر، وفي مجال الاتصال الصحي الذي أدخلت عليه تكنولوجيات المعلومات الحديثة، فإن شبكة الإنترنت توفر قناة اتصال فعالة لنشر المعلومات المتصلة بالصحة، فهي تيسر الجهود الفردية في الحصول على المعلومات الصحية وتبادلها، وإعادة مشاركتها مع المستخدمين.

وخلال جائحة كورونا COVID-19 العالمية والتي أجبرت الكثيرين على البقاء في منازلهم، بسبب إجراءات الحجر الصحي التي فرضتها مختلف الحكومات في العالم، فإن مواقع التواصل شكلت المصدر الأساسي الأول لتبادل المعلومات، هذه الأخيرة توفر كما وفيرا من المعلومات المتعلقة بالوباء، والتي تساعد المواطنين على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن أعمالهم في الحياة اليومية.

وإضافة للاتصالات اليومية للمستخدمين، توفر منابر مواقع التواصل الاجتماعي قنوات فعالة للسلطات لنشر رسائل الخطر، ولأفراد الجمهور لطلب المساعدة، فالمعلومات المعروضة على مواقع التواصل وفيرة جدا، مما يجعل الفصل بين ما يجري في الواقع حقيقة وبين ما يتم تلفيقه أمرا أكثر صعوبة.

ولا تتصف معظم المعلومات المتعلقة بجائحة كورونا، والتي يتم تداولها عبر مواقع التواصل باليقين، فالبعض منها قد تكون "خاطئة، أو مزيفة، أو مبالغ فيها ما يجعلها تولد انتشار موجة من الشائعات" (Pearson, 2003, p.4)، وهو ما يجعل من الضروري الانتباه لدقة الأخبار المعروضة على هذه المواقع، خاصة وأن انتشار المعلومات الخاطئة والمزيفة يجعلها تشكل تهديدا محتملا للصحة العامة للمواطنين.

ولعل من بين الدراسات التي بحثت في الموضوع تلك التي أجرتها الباحثة Amy Mitchell وزملاءها (2020)، حيث شملت الدراسة عينة من المجتمع الأمريكي، وجد الباحثون أن ما يزيد عن 30% من البالغين في الولايات المتحدة الذين كانوا يبحثون في المقام الأول عن المعلومات المتعلقة بجائحة كورونا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تلقوا الكثير من الأخبار الزائفة، خاصة تلك المتعلقة بنظرية المؤامرة التي تزعم أن الوباء كان مخططا له عمدا.

وقد أدى انتشار الشائعات في البيئة الاتصالية الجديدة في ظهور مفهوم جديد يتمثل في "المعلومات الوبائية" *Infodemic، والتي قد تشكل خطرا حقيقيا على السلامة الصحية للناس، الأمر الذي يشكل المزيد من التحديات لسلطات الصحة العامة من أجل تكييف استراتيجيات إدارة المخاطر الفعالة، ومحاولة ضبط وتدقيق المعلومات المتدفقة على مواقع التواصل من أجل الحد من انتشار الأخبار الزائفة.

وانطلاقا مما جاء ذكره سابقا حول انتشار الأخبار الزائفة خلال جائحة كورونا الحالية، وما يشكله من مخاطر على سلامة الناس فإن هذه الدراسة تحاول معالجة الإشكالية التالية: **ماهي سبل معالجة انتشار الأخبار الزائفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي خلال جائحة كورونا COVID-19؟**

ويتفرع من سؤال الإشكالية الرئيس التساؤلات الآتية:

- ما هو الإطار المفاهيمي المحدد للأخبار الزائفة في ظل جائحة كورونا؟
- كيف تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار الأخبار الزائفة؟
- ماهي الاستراتيجيات الناجعة لضمان اتصال صحي فعال خلال الجائحة؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة نقترح الفرضيتين التاليتين:

- تمثل مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة للانتشار الكثيف للأخبار الزائفة.
- ضمان اتصال صحي موثوق يساهم في الحد من انتشار الأخبار الزائفة عبر مواقع التواصل.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- محاولة الإحاطة بمختلف جوانب ظاهرة انتشار الأخبار الزائفة Fake news والشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، والتي ساهمت في زيادة سرعة انتشارها بين المستخدمين
- توضيح الخطورة الناجمة عن انتشار الأخبار الزائفة عبر مواقع التواصل، والأضرار المترتبة عنها والتي قد تشكل تهديدا صريحا للصحة العامة للأفراد.
- اقتراح جملة من الاستراتيجيات التي من شأنها مجابهة ظاهرة انتشار الأخبار الزائفة عبر مواقع التواصل في هذا الظرف الوبائي الحساس.

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج موضوعا حساسا نعايشه في الفترة الحالية، أين شكل انتشار فيروس كورونا في العالم خطرا محدقا على مختلف الأصعدة الصحية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فإن الأخبار الزائفة تزيد من تفاقم الأوضاع الصعبة التي يمر بها العالم، الأمر الذي يتطلب تكثيف الجهود لمكافحة هذه الجائحة التي تهدد استمرارية الإنسانية.

2. التأصيل المفاهيمي للأخبار الزائفة Fake news

يعتبر مفهوم الأخبار الزائفة Fake news بهذه الصيغة من المفاهيم الاتصالية الحديثة، إلا أنه من الناحية الدلالية يعود لسنوات سابقة، فخلال الحرب العالمية تم استخدام مصطلح الأخبار المضللة Desinformation، الذي يرجع بدوره للكلمة الروسية (dezinformatsiya)، وكانت تمثل أحد الاستراتيجيات الاتصالية للمخابرات السوفياتية KGB، فقد وصفها Metzl (1974, p.927) بأنها "عمليات تهدف إلى تلويث عملية صنع الرأي في الغرب"، بصيغة أخرى هي المعلومات المزيفة عمدا التي تصدر من حكومة لحكومة أخرى أو لعامة

الشعب، كما يوجد تعريف للأجهزة الاستخبارية للمصطلح بأنه "يستعمل في العمليات السرية والمخابراتية المغطاة لوصف الأدلة الزائفة أو المحرفة التي تستعمل لتشويه سمعة الخصم"(Holland, 2006, pp.3-4)، وعلى العموم فمفهوم المعلومات المضللة يشير إلى المعلومات الغير صحيحة أو المغلطة التي يتم إنشاؤها أو نشرها بقصد إحداث ضرر أو منفعة لصاحبها، وقد يكون القصد من إحداث الضرر موجهاً نحو الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو العمليات، وغالباً ما يكون التضليل نتاج خداع مخطط بعناية ومتطور تقنيا مثلما يشهده العالم اليوم.

وقد اكتسب المفهوم زخما إعلاميا كبيرا في سياق الانتخابات الرئاسية الأميركية لعام 2016** ، حيث استخدم المرشح الجمهوري دونالد ترامب Donald Trump مفهوم *Fake news* ليهاجم به وسائل الإعلام المعارضة له، والتي وجهت له العديد من الانتقادات والتهم طيلة حملته الانتخابية (Lees, 2018, p. 88)، وزاد رواج هذا المفهوم مع تولي ترامب رئاسة الولايات المتحدة سنة 2017 خاصة خلال أول لقاء لترامب مع الصحافة في البيت الأبيض، حيث أجاب على سؤال مراسل شبكة CNN بأنه يمثل الأخبار الزائفة « You are Fake News »، واصفا شبكةCNN بالرهيبة (van der Linden, et al., 2020, p. 461) ، وقد اختيرت Fake news لتكون كلمة العام لسنة2017 حسب قاموس كولينس (Collins، 2017)، حيث تم استخدام المفهوم على نطاق واسع من قبل رجال السياسة ووسائل الإعلام وحتى من قبل المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي، بالرغم من الاستعمال المشوه للمفهوم، والذي وظف في بعض المرات لتشويه سمعة المعلومات المعارضة أو رفضها.

وفي تعريف Fake news نجد كل من الباحثتين رحموني لبنى وعلاق أمينة (2020، ص200) تعرفانها بأنها "تلك الأخبار التي تعتمد الكذب والتضليل والتدليس في بنائها، ويتم مشاركتها على نطاق واسع خاصة عبر الشبكات الاجتماعية، ويدركها المستخدمون على أنها أخبار حقيقية دون التثبت من صحتها"، ومن خلال هذا التعريف يمكن اعتبار الأخبار الزائفة معلومات مشوهة الحقيقة بهدف تضليل الرأي العام، والدافع لذلك قد يكون في الغالب سياسيا سواء لدعم أو معارضة قضية أو شخصية سياسية، ويمكن أن يهدف ناشر هذه الأخبار لتحقيق مكاسب سياسية أو مالية (لحمر، 2020، ص582)، كما يعرفAllcott وGentzkow (2017, p.213) الأخبار الزائفة على أنها "مقالات إخبارية خاطئة بشكل عمدي، ولها القدرة على أن تضلل القراء، وبالإمكان التحقق من كذبها"، هذا التعريف يثير مسألة مهمة تتعلق بمن يملك السلطة على تقرير ما إذا كانت الأخبار المنشورة تكتب عمدا لتضليل الجمهور.

وفي ذات السياق تشير الأخبار الزائفة حسب Eliot Michaelson وزملاؤه (2019, p.69) إلى "الانتشار الواسع للقصص الإخبارية التي يعالجها أولئك الذين يقومون بنشرها على أنها أخبار تم إنتاجها وفق معايير الممارسات الصحفية، إلا أنها في الواقع لم تنتج وفق هذه الممارسات"، ومن خلال هذا التعريف فالـ Fake news يمكن اعتبارها أخبارا صحفية، وهو ما يجعل الكثيرين يصدقونها ويقومون بنشرها اعتقادا منهم بصحتها، لكنها في الحقيقة هي أخبار تم إنشاؤها دون احترام قواعد المهنة الصحفية، وهو ما يتفق مع تعريف الباحثة Rini (2017, p.45) التي تصفها بأنها "قصة تدعي وصف أحداث في العالم الواقعي، عادة يكون من خلال

محاكاة معايير كتابة التقارير في وسائل الإعلام التقليدية، ويتم نقلها بهدفين هما إعادة الإرسال على نطاق واسع وخداع بعض جمهورها"، وتتميز الأخبار الزائفة بخاصية ابستمية سلبية تتمثل في امتلاكها للمعلومات غير المرغوبة، والمضرة، والخاطئة والمضللة (Rose, 2020, p. 818)، ومن الواضح أنها تطرح مسألة ابستمية لأنها ترتبط مباشر بالمعرفة، فالتعرض للأخبار الزائفة يرتبط بالإدراك العقلي للفرد، وبالتالي فإن المعرفة العقلية السابقة يتم تعديلها بالمعلومات المكتسبة من الأخبار الزائفة.

والـFake news أصبحت تشمل مختلف الأخبار، سواء الاقتصادية أو السياسية أو الصحية، ويزداد مدى تداولها أثناء الأزمات التي تحدث، وهو ما نشهده اليوم في الأزمة الصحية التي نعايشها بسبب فيروس كورونا، أين تنافس الأخبار الزائفة الأخبار الحقيقية في التأثير على الجمهور، الأمر الذي يصعب عليهم تمييز الصحيح من الخاطئ، وقد أشار الأمين العام لمنظمة الصحة العالمية، تيدروس أدهانوم Tedros Adhanom لهذه المسألة خلال مؤتمر الأمن في ميونيخ سنة2020 في الكلمة التي ألقاها، أين كان انتشار الجائحة في بدايته الأولى وكان محصورا في الصين، فقد انتقد تيدروس الرأي العالمي بشأن فيروس كورونا باعتباره قضية صحية تتعلق بالصين فقط، وأعرب عن قلقه إزاء تهاون المجتمع الدولي نحو انتشار الفيروس والاضطراب الشديد في سوق معدات الحماية والوقاية، الذي يعرض العاملين في مجال الصحة للخطر، وارتفاع مستويات الشائعات والمعلومات الخاطئة التي كانت تعوق الاستجابة، والخراب الذي قد يلحقه انتشار الفيروس في البلدان ذات النظم الصحية الضعيفة.

وما استوقف الجميع عند خطابه هو إشارته لمصطلح المعلومة الوبائية Infodemic حين قال:

"نحن لا نحارب وباء صحي فحسب، نحن نحارب وباء معلوماتي، فالأخبار المزيفة تنتشر اليوم بشكل أسرع وأكثر سهولة من هذا الفيروس، بل هي بنفس الخطورة، وإذا لم نعالج الأمر فنحن متجهين إلى طريق مظلم لا يقود إلى أي مكان سوى الانقسام والتنافر"

والجدير بالذكر أن اقتران الأخبار الزائفة بالأزمات الصحية لم يكون وليد جائحة كورنا فحسب، حيث يؤكد الباحث Monnier (2020, p.2) أن تفشي فيروس H1N1 عام 2009، وتفشي وباء الإيبولا Ebola في غرب أفريقيا عام 2014، والمناقشات حول اللقاحات قد شكلت أرضاً خصبة لانتشار المحتوى الزائف والمضلل.

3. تداول الأخبار الزائفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

تعد ظاهرة تداول الأخبار غير الصحيحة عبر الوسائط الإلكترونية لا سيما عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من أخطر الظواهر الاجتماعية في المجتمع، وذلك بسبب قوة تأثيرها الكبيرة في الفضاءات والسياقات المختلفة، وتظهر خطورتها بشكل جلي على البناء الاجتماعي للمجتمع من خلال تزييف الواقع وإفقاده للمصداقية، وهو ما يترتب عنه اتخاذ مجموعة من القرارات الخاطئة، وما يزيد من خطورة الأمر هي الخصائص التي تتمتع بها مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تسرع انتشار الأخبار وتناقلها بين المستخدمين، مما يجعلها تسبب زعزعة الأمن والاستقرار المجتمعي (الرويس، ص.61)، وترى كل من الباحثتان رحموني

لبنى وأمينة علاق (2020، ص201) أن مواقع التواصل تتيح لجميع المستخدمين فرصة إنشاء صفحات وقنوات بث وكل ما من شأنه أن يسمح بالنشر والمشاركة والتفاعل مع المضامين، وخلال هذه العملية فإن بعض الأخبار الزائفة والمضللة قد تشكل جزء من هذه المضامين، مما يجعلها تنتشر على نطاقات واسعة، الأمر الذي يجعل من المستحيل التحكم في تدفقها وحتى إزالتها من مواقع التواصل.

لقد أصبح تداول الأخبار المزيفة المتعلقة بالجائحة من الاهتمامات الصحية العامة، وخاصة تلك المرتبطة بمواقع التواصل، ذلك أن التكنولوجيات الرقمية المتصلة بشبكة الأنترنت أصبحت من الضروريات التي حتمها انتشار الجائحة، فالإجراءات الصحية الاحترازية المفروضة في مختلف دول العالم أجبرت الناس على استخدام أجهزة الكمبيوتر أو البرامج أو أي جهاز رقمي ووسائل الإعلام المقابلة له، لإبقائهم على اتصال بالعائلة والأصدقاء والزملاء وتمكينهم من العمل في الظروف الجديدة، وهو ما يجعلهم عرضة لتلقي كم هائل من الأخبار الزائفة وغير المؤكدة والتي قد تتسبب في إجراءات صحية خاطئة واسترخاء السلوكيات الصحية الضرورية لحماية الأفراد، كما أن المعلومات المضللة والإشاعات حول COVID-19 تخفي بعض السلوكيات الصحية (مثل ارتداء القناع الواقي وغسل اليدين والتباعد الاجتماعي وغيرها من السلوكيات)، كما أنها تشجع الممارسات الخاطئة التي تزيد من انتشار الفيروس وتؤدي في نهاية المطاف إلى تدهور حالة الصحة البدنية والعقلية للأفراد.

ولعل من بين الحوادث التي تسبب فيها نشر الأخبار الزائفة على مواقع التواصل خلال جائحة كورونا تلك التي حصلت في الهند، أين تسببت مجموعة من الأخبار الزائفة التي روج لها عبر تطبيق WhatsApp (الذي يعتبر أكبر منصة تواصل مستخدمة في الهند)، تضمنت هذه الأخبار إرشادات زائفة للشفاء من الوباء، منها ما يخبر الناس على شرب كميات كبيرة من الماء للحفاظ على رطوبة الحنجرة، ومنها ما يدعوهم لتجنب الطعام المقلي والحار والتعرض لأشعة الشمس (Rose, 2020, p. 816)، وفي منطقة الشرق الأوسط راج خبر زائف حول فوائد الميثانول methanol في الوقاية من فيروس كورونا، لا سيما في إيران أين تم إحصاء وفاة أكثر من 700 شخص وما لا يقل عن 5000 حالة تسمم جراء تناول كحول الميثانول بطريقة عشوائية، بل إن بعض المحافظات الإيرانية سجلت عدد حالات تسمم بالميثانول تفوق عدد الإصابات الناجمة عن عدوى كورونا (Neufeld, et al., 2020, p. 1906)، وتم تسجيل حالات تسمم مشابهة وقعت بأذربيجان وتركيا، أين حاول المستهلكون حماية أنفسهم ضد الفيروس من خلال ابتلاع الكحول المباع بصورة غير قانونية، هذه الحوادث تبرز مخاطر الانصياع للمعلومات الزائفة على حياة المواطنين.

وهناك أمثلة آخر على الأخطار التي تعزى إلى الاتصال الصحي غير السليم يمكن استخلاصها من نيجيريا، حيث كشفت تقارير إخبارية تسجيل عدة حالات تسمم بجرعات زائدة من دواء الكلوروكين Chloroquine (دواء يستخدم لعلاج طفيلي الملاريا) في مقاطعة لاغوس بعد الأخبار المنشورة في مواقع التواصل المتعلقة بفعالية الدواء لعلاج الوباء، وهو الأمر الذي سارعت السلطات الطبية المحلية للتحذير منه(Busari & Adebayo, 2020)، وقد كان للأمر تبعات صحية لأولئك الأشخاص الذين يستخدمون العقار لعلاج إصابات المالاريا، مما أدى للاختلال بين مستوى الطلب والعرض، وانعدام الأمن الدوائي بين

الأفراد خاصة لذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي المنخفض وغيرهم من السكان الضعفاء، ونفس الأمر حدث مع المكملات الغذائية كالفيتامين ج vit C والزنك Zinc اللذان أثبتا فعاليتهما في تقوية المناعة، حيث بات من الصعب الحصول عليهما بسبب الاستهلاك المفرط الراجع لغياب اتصال صحي ناجع من جهة، ولغياب ثقافة استهلاك رشيدة لدى الأشخاص من جهة أخرى.

إلى جانب الإرشادات المزيفة، فقد ظهرت بعض الجماعات التي تدعم ما يسمى "نظرية المؤامرة" التي تزعم أن هذا الوباء ما هو إلا حملة إعلامية شنتها لوبيات المال العالمية، وذلك من أجل التسويق لمنتجات الوقاية وضرب اقتصادات الدول، وقد حرضت هذه الجماعات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المستخدمين للتظاهر من أجل رفع الحظر الصحي، وتوقيف التدابير الوقائية ومعارضة التلقيح الإجباري (Grimes, 2021, pp.3-4)، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فحسب، حيث تم إنتاج وثائقيات تصف الجائحة بالمؤامرة، فقد انتج في فرنسا فيلم وثائقي بعنوان HOLD-UP من إخراج Pierre Barnérias الفيلم صدر في 11 نوفمبر 2020 عبر منصة vimeo، وبحسب التحليل الذي قامت به الباحثة جعفري نبيلة (2021)، فإن الفيلم يتضمن الكثير من المعلومات الزائفة والمضللة، والتي تتمحور حول فكرة أن الفيروس تم نشره بهدف إعادة إخضاع البشرية، كل هذه النظريات الوهمية تضر بالجهود المبذولة لوقف انتشار الفيروس وتتسبب في المزيد من الوفيات.

4. الاستراتيجيات الممكنة لضمان اتصال صحي فعال خلال الجائحة

إن غياب الحس النقدي والعقلي لدى المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي، والمخاوف والهواجس من الإصابة بالعدوي الفيروسية، كان له الأثر في تسهيل نقل الأخبار الزائفة وتصديقها من قبل المستخدمين، حيث يعتبر هذا التناقل للأخبار المتعلقة بالحياة الصحية للإنسان، والذي يتم صورة عشوائية من قبل أفراد غير مختصين بالجانب الطبي، تعديا صارخا على قيم العلم الصحيح (رحموني وعلاق، 2020، ص.313)، فمجال الطب هو مجال حساس ودقيق له ضوابطه وخصوصياته، وبالتالي فإن التبسيط الساذج للمعلومات الطبية وترويجها على مواقع التواصل على هوى النفس، يساهم في التلاعب بعقول الناس التي تنجر وراء الوصفات البسيطة وغير المكلفة.

ومن الواضح أن الأشخاص الذين يعيشون في الحجر الصحي، أو العزلة، أو المعرضين لخطر تفشي الأمراض المعدية يكونون أكثر عرضة للإجهاد النفسي والاجتماعي بسبب الضغوطات التي فرضها الوضع الحالي، وهو ما قد يثير اهتماماتهم في معرفة المزيد عن هذا الوباء (Hossain et al., 2020)، غير أنه في هذه الحالات يستوجب توفر تدفق مؤكد للمعلومات الصحيحة، وهذه الحاجة للمعلومات الصحيحة المرتبطة بجائحة كورونا تؤكد عليها منظمة الصحة العالمية، حيث شاركت المنظمة بالتعاون مع مواقع التواصل وشركات تقنية كبرى على وقف عمليات الاحتيال والتضليل الإعلامي، وتعزيز التحديثات الحاسمة من جانب وكالات الرعاية الصحية (Statt, 2020)، ومن بين الاستراتيجيات التي تبنتها منظمة الصحة العالمية مبادرة verified***، حيث حاولت منصات الاتصال العالمية بالاستعانة بالخبرة الطبية لمنظمة الصحة، إخضاع محتوياتها للتحليل الذكي من أجل التصدي للمعلومات الزائفة بشأن وباء كورونا، ورغم هذه الإجراءات المتبعة

للحد من انتشار Fake news، فإن هذه الأخيرة لا تزال متفشية في كل المنصات ويصعب احتواء جميعها، مما يستلزم عدة تدخلات متعددة الأطراف لمعالجة هذا المشكل.

ومن أجل تجنب المخاطر التي تتسبب فيها الأخبار الزائفة في الوضع الصحي الحالي، فإننا نقترح في هذه الدراسة جملة من الإجراءات والقواعد التي قد تساعد في ضمان اتصال صحي فعال خلال جائحة COVID-19 خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وهي تتمثل في:

أولا، ينبغي أن يزود مقدمو الرعاية الصحية في الخطوط الأمامية (الأطباء، الممرضون، أطقم الحماية المدنية..) بأحدث نتائج البحوث والمعلومات الدقيقة، عبر استخدام قنوات الاتصال الرقمية، والتي يمكن توظيفها لتقديم الرعاية المباشرة وإبلاغها للمرضى والسكان المعرضين للخطر، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى نتائج صحية أفضل، وقد نجح إدماج تكنولوجيا المعلومات في السابق في تحسين رعاية المرضى في إدارة حوادث الإصابات الجماعية، وأدى ذلك إلى عدة نتائج إيجابية في شكل تحسين الموارد، وتوسيع نطاق الرعاية، وتحسين النتائج الصحية للمرضى (Zhao et al., 2006, p. 470).

ثانيا، ينبغي إزالة جميع المعلومات الزائفة والشائعات من جميع المنصات على الإنترنت، وينبغي السماح للمعلومات السليمة علمياً فقط لزيادة الوعي بين الجماهير، وقد تكون التكنولوجيات المتقدمة التي تعتمد على خوارزميات متطورة دور في كشف المحتوى الإلكتروني الزائف، ومثالا على ذلك نجحت أحدث خوارزميات تعدين البيانات Data-mining algorithms في كشف الخصائص الفريدة لجميع أنواع الأخبار المزيفة وإزالتها من صفحاتها (Shu et al., 2017, p. 28)، وقد نفذت كل من منصة تويتر وريديت وأمازون بالفعل مثل هذه الأساليب لإزالة الحسابات المزيفة ومراجعة المنتجات، حتى أن تويتر قامت بحذف العديد من التغريدات لشخصيات سياسية معروفة بسبب احتوائها لمعلومات مغالطة حول الوباء.

ثالثا، ينبغي إطلاق منصات خاصة تعمل على توفير المعلومات الإرشادية والوقائية في وسائط الإعلام الإلكترونية على نطاق واسع، وينبغي تكييف هذه الرسائل مع الأنساق الاجتماعية والثقافية المتنوعة، وترجمتها إلى عدة لغات لزيادة التوعية، فقد كان للتغطية الإعلامية للأوبئة السابقة مثل أنفلونزا الطيور H7N9، وأنفلونزا الخنازير H1N1 ، وكورونا الشرق الأوسط MERS-CoV، وإيبولا Ebola، أثر كبير في الحد من الانتشار الكلي لهذه العوامل المسببة للأمراض عن طريق تعزيز السلوكيات الصحية، ومن المتوقع أيضا أن تسفر المعلومات الحقيقية والصحيحة المتعلقة بجائحة كورونا عن نتائج مماثلة.

خامسا، من الأهمية بمكان أن يتم تحليل مختلف الأخبار خصوصا تلك التي تعرض على وسائل الإعلام الرسمية Mainstream media، وهو الأمر الذي يضطلع عليه الصحفيون ومحررو الأخبار، حيث ينبغي عليهم في عملهم اليومي التأكد من صحة وموثوقية مصادر المعلومات بإجراء تحليلات متعمقة للتقارير الإخبارية المنشورة (Kabha, et al., 2020, p. 277)، لذلك يتوجب عليهم تحسين قدراتهم المهنية للتمييز بين الأحداث الإخبارية المزيفة والحقيقية، وتعلم كيفية استخلاص المعلومات الإخبارية القيمة في الأخبار لتحسين وضوح الأخبار وضمان أصالتها وسلامتها.

سادسا، في ظل الوضع الصحي الحساس، ومن أجل حماية الصالح العام، فإنه ينبغي تفعيل النصوص القانونية الرادعة لأولئك الذين يقومون بالترويج للأخبار الزائفة التي تعرقل سير النظام الصحي، خاصة تلك المنشورات التي تؤدي بضرر على السلامة البدنية، وتخلق اضطرابا في الوظائف الحيوية في البلاد، وهو ما سيشكل تحذيرا لكل المستخدمين من أجل مراقبة ما ينشرونه، وما يشاركونه على مواقع التواصل الاجتماعي، مع

الحرص على ألا يشكل هذا الأمر ذريعة للمساس بحرية التعبير من جهة، وتداول المعلومات الصحيحة المرتبطة بالفيروس من جهة أخرى.

5.الخاتمة:

إن مفهوم الأخبار الزائفة في جوهره يعود لسنوات بعيدة، حيث استعملت بعض المصطلحات للإشارة عليه كالمعلومات المضللة والمعلومات الخاطئة، غير أنه خلال العشرية الأخيرة برز مفهوم Fake news بشكل واسع، واستخدم للدلالة على المعلومات الخاطئة التي تنشر عمدا لتحقيق غايات معينة، وقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا بارزا في الانتشار الواسع لهذه الأخبار، حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة يتم فيها تداول الكثير من المعلومات الزائفة.

وخلال جائحة كورونا، أُجبر مواطنون في معظم أنحاء العالم على الحجر الصحي وممارسة التباعد الاجتماعي، مما جعل مواقع التواصل أكثر من أي وقت مضى ساحة للتفاعلات الاجتماعية، فازداد بذلك انتشار الأخبار الزائفة التي أثرت سلبًا على صحة وسلامة الأفراد، وكان للحملات التي انطلقت على منصات التواصل ضد تدابير الصحة العامة، والبيانات الوبائية غير الدقيقة أو المزيفة، انعكاسات على اتخاذ القرارات المتعلقة بالصحة وسلوكيات الصحة العامة مما فرض ضغطًا إضافيا على النظم الصحية جعلها تقوض نطاق وكفاءة برامج التدخل الصحي المختلفة.

إن التصدي لانتشار المعلومات الزائفة عن COVID-19 يتطلب جهداً مستمراً ومنسقاً من قبل القائمين على مواقع التواصل، ومنظمات الصحة المستقلة والحكومية لمساعدة الناس على فهم الوباء والتعامل معه، وقد اقترحت هذه الدراسة مجموعة من الإجراءات اللازمة للمساهمة في الجهود الرامية لمكافحة الوباء المعلوماتي على مواقع التواصل.

6. التوصيات:

إلى جانب الاستراتيجيات المذكورة آنفا يوصي الباحث بـ:

- على قنوات الاتصال الرسمية التحلي بالشفافية التامة في نقل الأخبار المتعلقة بالوباء، من أجل تعزيز ثقة المواطن بالمؤسسات الحكومية كمصدر موثوق للمعلومة.
- تصميم حملات إعلامية رقمية ونشرها عبر منصات التواصل، مع مراعاة درجات الإدراك العقلي لدى كل فئة فرعية من فئات السكان حتى تصل الرسالة بشكل فعال.
- ينبغي على المؤسسات الحكومية توعية وتعليم المواطنين، عبر تزويدهم بالحقائق العلمية الصحيحة المتعلقة بالفيروس، من أجل تطوير إدراكهم العقلي الذي يسمح لهم بالتأكد من صحة المعلومات المنشورة حول الجائحة.

- ضرورة تحقق المستخدمين من المناشير المتعلقة بفيروس كورونا، واستقاء المعلومات من الصفحات الرسمية الحكومية والإعلامية التي تحمل شارة التوثيق.
- تفعيل دور الرقابة القضائية وترقيتها لمكافحة تدفق الأخبار الزائفة، من خلال تطبيق الإجراءات القانونية ضد المروجين للأخبار الزائفة على مواقع التواصل.

7. الهوامش

* يشير مصطلح **infodemic** الذي هو اختصار لـ epidemic of information وصاغه الباحث David Rothkopf سنة 2003 في مقال نشر بصحيفة واشنطن بوست WASHINGTON POST، المفهوم تمت صياغته خلال تفشي السارس SARS حيث يرى الباحث أن تفشي المعلومات الوبائية قد فاقم من انتشار الفيروس.

** في2017 نشر دونالد ترامب تغريدة على صفحته في تويتر وصف فيها مجموعة من القنوات الإعلامية بأنها قنوات الأخبار الزائفة، ونصها الأصلي كالتالي:

'The FAKE NEWS media (failing @nytimes, @NBCNews, @ABC, @CBS, @CNN) is the enemy of the American People!' – Donald J. Trump, Twitter, 17th February 2017.

*** مبادرة **verified** التي أطلقتها الأمم المتحدة من خلال المنصة الرقمية الموجودة عبر الرابط: https://shareverified.com/ar/

8. قائمة المراجع:

باللغة العربية:

الرويس، فيصل بن عبد الله. (2020). الشائعات الإلكترونية وتأثيراتها المجتمعية في ظل تداعيات انتشار فيروس كورونا المستجد "كوفيد-19": دراسة سوسيولوجية. شؤون اجتماعية: جمعية الاجتماعيين في الشارقة،37(148)، 57-196.

لبنى رحموني، وأمينة علاق .(2020) .الأخبار المضللة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مضمونها وطرق محاربتها؟ *المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، 3*(2)، 198-209.

نبيل لحمر. (2020). الأخبار الكاذبة عبر شبكات التواصل الاجتماعي وآثارها على إتجاهات الرأي العام: دراسة في المفهوم، العلاقة والأهداف. الباحث للدراسات الأكاديمية، 7(2)، 579-595.

نبيلة جعفري .(2021) .الفيلم الوثائقي والتضليل الإعلامي خلال جائحة كوفيد 19 دراسة تحليلة نقدية لفيلم "هولد آب Hold-up". *آفاق سينمائية، 8*(1)، 422-442.

باللغة الأجنبية:

Allcott, H., & Gentzkow, M. (2017). Social Media and Fake News in the 2016 Election. *Journal of Economic Perspectives*, *31*(2), 211–236. DOI:10.1257/jep.31.2.211

Busari, S., & Adebayo, B. (2020, March 23). Nigeria records chloroquine poisoning after Trump endorses it for coronavirus treatment. Retrieved March 15, 2021, from https://edition.cnn.com/2020/03/23/africa/chloroquine-trump-nigeria-intl/index.html

García-Saisó, S., Marti, M., Brooks, I., Curioso, W., González, D., Malek, V., . . . D'Agostino, M. (2021). The COVID-19 Infodemic. *Revista Panamericana de Salud Pública*, *45*, 1. DOI:10.26633/rpsp.2021.56

Grimes, D. R. (2021). Medical disinformation and the unviable nature of COVID-19 conspiracy theories. *PLOS ONE*, *16*(3). DOI:10.1371/journal.pone.0245900

Holland, M. (2006). The Propagation and Power of Communist Security ServicesDezinformatsiya. *International Journal of Intelligence and CounterIntelligence*, *19*(1), 1–31. DOI:10.1080/08850600500332342

Hossain, M. M., Sultana, A., & Purohit, N. (2020). Mental health outcomes of quarantine and isolation for infection prevention: A systematic umbrella review of the global evidence. *Epidemiology and Health*, *42*, 1–11. DOI:10.4178/epih.e2020038

Kabha, R., Kamel, A. M., Elbahi, M., Dawood Hafiz, A. M., & Dafri, W. (2020). Impact of fake news and myths related to COVID-19. *Journal of Content Community and Communication*, *12*, 270–279. DOI:10.31620/jccc.12.20/25

Lees, C. (2018). Fake news: the global silencer: The term has become a useful weapon in the dictator's toolkit against the media. Just look at the Philippines. *Index on Censorship*, *47*(1), 88–91. DOI:10.1177/0306422018769578

Metzl, L. (1974). Reflections on the Soviet Secret Police and Intelligence Services. *Orbis*, *18*(3), 917–930.

Michaelson, E., Sterken, R., & Pepp, J. (2019). What's New About Fake News? *Journal of Ethics and Social Philosophy*, *16*(2), 67–94. DOI:10.26556/jesp.v16i2.629

Mitchell, A., Jurkowitz, M., Oliphant, J. B., & Shearer, E. (2020). *Three months in, many Americans see exaggeration, conspiracy theories and partisanship in COVID-19 news*. Pew Research.

Monnier, A. (2020). Covid-19 : de la pandémie à l'infodémie et la chasse aux fake news. *Recherches & Éducations*, (HS). DOI:10.4000/rechercheseducations.9898

Neufeld, M., Lachenmeier, D. W., Ferreira-Borges, C., & Rehm, J. (2020). Is Alcohol an "Essential Good" During COVID-19? Yes, but Only as a Disinfectant! *Alcoholism: Clinical and Experimental Research*, *44*(9), 1906–1909. DOI:10.1111/acer.14417

Pearson, L. J. (2003). Learn the Truth About Medical Rumors. *The Nurse Practitioner*, *28*(10), 4. DOI:10.1097/00006205-200310000-00001

Rini, R. (2017). Fake News and Partisan Epistemology. *Kennedy Institute of Ethics Journal*, *27*(2S), E42–E64. DOI:10.1353/ken.2017.0025

Rose, J. (2020). The Mortal Coil of Covid-19, Fake News, and Negative Epistemic Postdigital Inculcation. *Postdigital Science and Education*, *2*(3), 812–829. DOI:10.1007/s42438-020-00192-7

Shu, K., Sliva, A., Wang, S., Tang, J., & Liu, H. (2017). Fake News Detection on Social Media. *ACM SIGKDD Explorations Newsletter*, *19*(1), 22–36. DOI:10.1145/3137597.3137600

Statt, N. (2020, March 17). Major tech platforms say they're 'jointly combating fraud and misinformation' about COVID-19. Retrieved February 20, 2021, from https://www.theverge.com/2020/3/16/21182726/coronavirus-covid-19-facebook-google-twitter-youtube-joint-effort-misinformation-fraud

van der Linden, S., Panagopoulos, C., & Roozenbeek, J. (2020). You are fake news: political bias in perceptions of fake news. *Media, Culture & Society*, *42*(3), 460–470. DOI:10.1177/0163443720906992

Zhao, X., Rafiq, A., Hummel, R., Fei, D.-Y., & Merrell, R. C. (2006). Integration of Information Technology, Wireless Networks, and Personal Digital Assistants for Triage and Casualty. *Telemedicine and E-Health*, *12*(4), 466–474. DOI:10.1089/tmj.2006.12.466